الخاتمة

في التاريخ

"سيذهب كل منا في طريقه، أنا في طريق
لأموت، وأنتم في طريقكم لتعيشوا، والله يعلم أي
الفريقين أهدى سبيلا"

سقراط

لم تكن حياة أبي حنيفة وإن طالبت إلا معركة واحدة سلخ فيها الفكر الإنساني سبعين عاما بين التحضير والتدبير والملحمة، ولم تكن لبطلها غاية ولا وسيلة إلا الحرية والتسامح، في كل أطوارها.

والعالم الذي يقوم على التسامح هو وحده العالم الجدير بالحياة، والوجود المنبعث من نفوس حرة هو وحده السبيل إلى عمارة الدنيا بالنشاط الفكري والرخاء المادي.

وبعد أن ذاعت نظريات أبي حنيفة في الإيمان وفي الحرية وفي الاجتهاد بالرأي، استقل بإمامة ثلثي الأمة عن سائر المذاهب والأفراق، ورقى سلم المجد إلى أسمى ذرواته، لينزل في التاريخ منزلة الإمام الأعظم لأهل الإسلام.

ولما ختم حياته في سبيل الحرية كان كالذي كشف الغيب فوضع نفسه حيث وضعته الأجيال،وكان كالمؤلف يضع على مؤلفه بعد الفراغ منه عنوانه.

فهل صحيح ما قيل من أن حبسه كان لسبب سياسي هو تشيعه لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المسمى بالنفس الزكية أو لأخيه إبراهيم؟ أو أنه لم يحبس إلا من أجل القضاء..؟

إن من المسلم أن محمدا وأخاه إبراهيم قتلا في سنة ١٤٥ حين خرج محمد بالمدينة على أبي جعفر وبعد أن خرج عليه إبراهيم في البصرة.

وإذا كان من المسلم أن الأجل وافى أبا حنيفة عقب حبسه بأيام في سنة ١٥٠ فإنه يكون عجيبا أن يتشيع أبو حنيفة للموتى بعد إذ ماتوا بخمس سنين. وأعجب منه أن يرتاع رجل شديد البأس، قوي المراس، كأبي جعفر، من العطف على ذكريات الموتى، لو جاز أن يتشيع الناس لهم ذلك التشيع الذي يخرج الفقيه الأعظم عن حكمة السبعين عاما!

لقد كان أبو حنيفة إذا سئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين أو خلافات الشيعة والأمويين يقول: "أخاف الله أن أقدم على شئ يسألني الله عنه. وإذا أقامني يوم القيامة بين يديه لا يسألني عن شئ من أمورهم. يسألني عما كلفني. والاشتغال بذلك أولى".

وكان المنصور من الناحية الأخرى واسع الصدر بعيد النظر في آراء خصومه، وأشياع خصومه.سمع أن عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة كاتب محمد بن عبد الله فسأله فيما سمع. فقال له عمرو: إنه يعرف رأيه في السيف – وهو أنه لا يرى الاستعانة بالقوة لتأييد أغراضه – فطلب إليه المنصور أن يحلف فقال: "لئن كذبتك تقية لأحلفن لك تقية" فارتضى منه ذلك.. وقنع من زعيم المعتزلة بما كان حريا أن يقنع به من زعيم الفقهاء لو ثبت شئ ضده. أو قامت الشبهة فيه عنده.

ولئن قال نابوليون في أعقاب (مسكوفا) "لا عدو بعد النصر" أو أمر مملوكه "رستم" بسقيا الجريح الروسي من الزاد الإمبراطوري، فإن المنصور كان يصنع صنيعه في بعض من استيقن تشيعهم لمحمد وإبراهيم.

كان المفضل الضبي (صاحب المفضليات) من أنصار إبراهيم إذ خرج على المنصور .فلما أظفره الله بإبراهيم، وأمكنه من المفضل، عفا المنصور عما سلف واستخلصه لنفسه وقربه نجيا، فصار نجما في البلاط،وألقى إليه ولده المهدي يؤدبه ويرعاه.

وكان المنصور فتى جلدا لا تروعه مدلهمات الخطوب. يخرج عند الثور على دابة يحارب الجموع وحده. فكيف ينقم على المقهورين أو على الموتى بعد إذ ماتوا وتصرمت على وفاتهم السنون، وبعد أن مكن لدولته فبنى مدينته. وملأ خزائنه بالمال ودواوينه بالرجال.

ولم يتم بنيان بغداد إلا في سنة ١٤٩ وإن كان المنصور قد انتقل إليها سنة ١٤٦. بل قيل إنه كلف أبا حنيفة بعد ما في سورها من آجر. وضربوا مثلا على ذكاء أبي حنيفة ابتكاره طريقة الحساب بعد ما في الذراع من لبنات ومقاس ما في السور من أذرع.

وقيل إن شقاقا شجر بين المنصور وإحدى حليلاته فطلبت العدل بينها وبين سائرهن. فسألها المنصور عمن ترضى للحكومة في هذه الخصومة. قالت بأبي حنيفة. فأحضر. وجلست تلك من وراء الستر. قال أبو حنيفة: فليتكلم أمير المؤمنين. قال أبو جعفر: إنها تخاصمني، كم يحل للرجل أن يتزوج من النساء ليجمع بينهن؟ قال أبو حنيفة: أربع. قال أبو جعفر: وكم يحل من الإماء؟ قال: ما شاء ليس له من عدد. قال أبو جعفر: اسمعي يا هذه. قالت: قد سمعت. فانطلق إمام أهل الرأي يقول: "يا أمير المؤمنين. أحل الله ذلك لأهل العدل. فمن لم يعدل أو خاف ألا يعدل فينبغي ألا يجاوز الواحدة. قال الله تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فينبغي أن نتأدب بأدب الله فنتعظ بمواعظه.." وسكت أمير المؤمنين وطال سكوته، وخرج أبو حنيفة.

فلما بلغ منزله جاءه غلام بهدية من السيدة التي أدب من أجلها أمير المؤمنين ذلك الأدب: خمسين ألفا، وجارية، ودابة.

فقال للغلام: "أقرئها سلامي وقل لها إنما ناضلت عن ديني"وما مد يده إلى شئ حتى حمل من بين يديه.

دخل على أبي جعفر يوما وإلى جوار أبي جعفر الربيع بن يونس. وفي رواية أخرى محمد بن إسحق صاحب المغازي. وكان الربيع ينفس على أبي حنيفة مكانته، فابتدره بقوله: يا أمير المؤمنين،هذا أبو حنيفة يخالف جدك في الاستثناء المنفصل "فلقد كان جده عبد الله بن عباس يقول: إذا حلف الحالف ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين إلى سنة في قول، وأبدا في قول آخر، جاز الاستثناء من اليمين، في حين يرى أبو حنيفة أن الاستثناء لا يجوز إلا متصلا باليمين، والاستثناء عنده لا يصح إذا صدر القول باتا في المجلس).

فلم يحزن أبا حنيفة قوله، بل واجه العاصفة بالأعصار، وقذف فيوجه الربيع بآية من آياته. قال: يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة! قال أبو جعفر: وكيف؟ قال أبو حنيفة:"يحلفون لكم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم!!" وبهت الذي أثار الثائرة لأن أبا جعفر كان يلتمس البيعة من كل الأقطار.

وضحك أبو جعفر وقال: يا ربيع لا تتعرض لأبيحنيفة.

بلى. ولو أبيح الاستثناء المنفصل لم تكد تقع يمين. إذ كان الناس يستثنون بدلا من الكفارات ويستثنون حتى لا تطلق نساؤهم.

في تلك المقابلة أو في نظائرها دخل أبو حنيفة على أبي جعفر. فوجد أبا العباس الطوسي – وكان سئ الرأي فيه – فقال لمن حوله في صوت خفيض: "اليوم أقتل أبا حنيفة". وأقبل عليه يقول: يا أبا حنيفة، إن أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل، لا يدري ما هو. أيسعه أن يضرب عنقه؟ فأجابه الشيخ بإحدى روائع القياس. قال: "أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل"؟ قال الطوسي: بالحق. قال: "أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه" والتفت إلى من قرب منه وقال: "أراد أن يوثقني فربطته".

وأي رباط! لقد وضع له الجواب من سؤاله. والسؤال عن وجه الحق لا يصدر إلا من رجل لا يعرف أن الخليفة يأمر بالحق أم بالباطل. وبهذا سلم المسئول وانكشف السائل.

هذه الأنباء وأمثالها تدلنا على أن أبا حنيفة كان يدخل على المنصور بالهاشمية أو بمدينة السلام، إماما ريع المقام، مسموع الكلام. قبل أن يدخلها في طريقه إلى السجن. وتدل على أن غضب الخليفة كان غضب الفجاءة لأسباب جاءت كذلك فجاءة.

* * *

وفي الحق إن مدينة المنصور كانت كل شئ للمنصور. وكان أبو حنيفة في أخريات أيامه يحمل على مفرقه عدة من التيجان. فكيف تخلو المدينة الخالدة من الرجل الذي كتب له الخلود.

كيف لا تزدهي به مثلما تزدهي به الكوفة. وكيف تمتنع هذه التيجان التي تكلل هامة الإمام الأعظم عن أن تنتظم في جواهر التاج الأكبر! لقد كان عليه أن يقبل القضاء في بغداد وأن يحني رأسه للخليفة وإلا فإن الرفض ذنب عند أبي جعفر لا يغفر.

كان أبو جعفر يحس إحساس (تيزيه) إذ بنى أثينا، وإحساس رومولوس إذ شاد روما. والذي يشيد مدينة يعشقها فيهواها كهوى الغانيات بل أشد. لأنه يخلد فيها نفسه وأولاده ومفاخره وآراءه وحضارة جيله. وفي سبيل هذا التخليد هانت على البنائين كل التضحيات. فهم لا ينشئون مدائن فحسب وإنما ينشئون مدنيات ودنى كاملة، أين منها الصروح الممردة والآثار.

ولقد كلف أبو جعفر بالبناء حتى ليعتبر أبا المدائن بحق. بنى بغداد للدنيا وأحاطها بالقطائع، وبنى الرصافة لولده المهدي، وبنى الكرخ، وكلف المهدي ببناء الرافقة بل إن أبا جعفر هو الذي بنى الدولة العباسية نفسها.

وانتقلت نزعة البناء إلى الوزراء. قال يحيى بن خالد لولديه الفضل وجعفر: "لا شئ أبقى ذكرا من البناء فاتخذوا منه ما يبقي لكم ذكرا" فاتخذ كل منهما لنفسه قصرا، وقيل إن جعفر – في عهد الرشيد – أنفق على قصره عشرين مليون درهم غير الأثاث..!

ومنذ ألفي عام قبل المنصور تنازل "تيزيه" عن ملكه لينشئ "أثينا" ومنذ ثلاثة عشر قرنا قبله كان "رومولوس" لا يقتل الأعداء ولا يسبي النساء وإنما يأمرهم بهدم قراهم ودساكرهم وأن

يجد العذاب فيه تقدم المعتصم إليه يقول: إني والله عليك لشفيق.. ونخس ابن حنبل ناخس بالسيف وقال أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم.

قال قائل يا أمير المؤمنين دمه في عنقي أقتله؟ وجعل آخرون يقولون: يا أمير المؤمنين أنت صائم. وأنتفي الشمس قائم!

كانوا يخشون صيامه وقيامه، ويخافون الشمس، ولا يخافون جهنم التي يوعدون.

ثم قال المعتصم: ويحك يا أحمد ما تقول! وعاد يقول للجلاد: أوجع قطع الله يدك! فجعلوا يوجعون. وعاد يقول: أجبني. ويقول للجلادين: أوجعوا.. حتى فقد ابن حنبل وعيه، فلما أفاق وجد الأصفاد قد فكت، وقال له أحد الحاضرين: إنا كبيناك على وجهك. وطرحناك على ظهرك ودسناك.. وجئ به والدم ينزف منه، وكان صائما وأبى أن يشرب، فقام وصلى حينما حضرت الصلاة في الظهر والدم يسيل منه. قالوا: كيف تصلي كذلك. قال: "صلى عمر وجرحه يثغب دما".

تعلم ابن حنبل على أبي حنيفة، وتعلم آخرون على ابن حنبل، كزميله البويطي إذ حمل من مصر إلى بغداد ليقول مثل ما دعى لقوله ابن حنبل فأبى ومات في أصفاده، وقتل الواثق أحمد بن نصر لنفس الأسباب.

وتعلم العلماء على أئمتهم فكرم الله بهم الإسلام في كل مقام.

سمع عز الدين موسك من أمراء دولة بني أيوب بمصر عن الإمام القاسم الشاطبي إمام القراءات فدعاه ليمثل أمامه. فبرم الشاطبي بالدعوة وبعث إليه برقعة فيها:

قـــل للأميـــر نصـــيحة لا تـــركنن إلـــى فقيـــه

إن الفقيـــه إذا أتـــى أبـــوابكم لا خيـــر فيـــه

ترى هل يذكر الذاكرون اسم الشاطبي وهم يسلكون (شارع الموسكي) إلى أقدم جامعة في العالم! نعني الجامع الأزهر! لكأنما خطت يد التاريخ من ذلك الشارع تمثالا لكرامة العالم، وإن أطلقت عليه اسم الأمير.

* * *

ولم يك أبو جعفر ليأمن جانب الكوفة، فيذر الإمام الأعظم في مسجدها خمس سنوات طويلات يسكب في دروسه السخط المدمر – لو صح ما يقولون – وأبو جعفر أعلم الناس بمبلغ ما أحدثته الدعاية على يديه ويدي أخويه أبي العباس وإبراهيم الإمام وأشياعهم في الكوفة وفي خراسان وفي سائر البقاع.

وإذا روي عن تلميذ من تلاميذه أنه اعترض على أستاذه لخوضه في ذكر محمد أو إبراهيم فإن ذلك لم يتأيد من مصادر متعددة وهو لا يثبت على المقارنة التاريخية للملابسات التي ألممنا بها في إيجاز.

وأبو حنيفة هو الإمام الأعظم لأهل السنة. أما الشيعة فذات فقه خاص وأحاديث ومعتقدات خاصة، تضمنتها مؤلفات ضخمة دون منها الكثير زيد بن علي وجعفر الصادق وغيرهما. ولم يعرف عن أبي حنيفة أنه روج لفقه الشيعة، بل لم ينعكس على مرآته الصافية آثار فكر شيعي.

ولئن كان يعطف على الضحايا من أهل بيت النبي، إن أفئدة الأمة جمعا تهوى إليهم. لقد كان "صاحب الأغاني" حفيدا لمروان آخر خلفاء بني أمية. ومع ذلك كان شيعيا..!

وليس معقولا أن يكون أبو حنيفة شيعيا بفعله أو قوله أو بهواه،دون أن ينكشف الخبئ من أمره، أو ينعكس أثره على عمله، في معاركه الخالدة مع الخوارج ومع المحدثين ومع الولاة ومع الخليفة وسواهم.

ولما خاصم ابن هبيرة كان خصامها حريا بأن يكشف أستار غيبه، بل إن بني العباس كانوا مع الشيعة حتى بويع لأبي العباس في سنة ١٣٢،فهم العليمون حقا بأشياع الخفاء.

فكيف يكون من هؤلاء، ولا يأخذ السفاح أو المنصور عليه شيئا مما أخذاه على زعماء أهل البيت في بضعة عشر ربيعا كانت كلها النكال للشيعة.

وإذا صح ما روي من صلاة المنصور على قبره بعد وفاته،فإن المنصور لا يصلي على من أراد اقتلاع دولته من الأعماق.

لقد رفض أبو حنيفة القضاء لبني أمية ما رفضه لبني العباس. ولو كان يدفعه الهوى والغضب لكان هواه مع الدولة المقبلة من الشرق من بلاد أجداده، وبخاصة وقد ناله من أذى

العهد المصرم ما كان قمينا بأن يصل أسبابه بالنظام الجديد، لو كان أمر امتناعه راجعا إلى الهوى، أو إلى الأذى، أو إلى النظام.

* * *

إنما عافت نفس أبي حنيفة القضاء لأبي جعفر لأنه ليس القاضي المحسوب على الحكام والحاشية. وليس هذا القاضي إلا ألعبانا يعرض على النظارة فنونا من الظلم على أنها العدل، وما هي في الحق إلا نتاج العبودية والمهانة والابتذال.

والقضاء المسخر كالفكر المشترى والقلم الأجير أتعس ما في الأسواق من سلع وعروض.

والرأي هو العرض: يبيع عرضه من يبيع رأيه. ذاك لشهوات الحس واللمس وهذا لشهوات الفكر والنفس، بل إن من يبيع رأيه يبيع جسده، فما الصمت أو البيان، أو اللسان أو البنان، إلا أجزاء من جسم الإنسان.

في بيوع الفكر يغطي المتبايعان عقود الاسترقاق بشتى مظاهر الاستقلال والاحترام، ويغلو الفقيه العبد كل الغلواء في دعوى الإباء وحرية الآراء، وبقدر ما يتطلب من الغطاء يحدث من الضوضاء. وكلما ذلت النفس استحكم مركب النقص. فكبرت الدعوى وكثرت الأستار.

ما أتعس هذا الفقيه لو قدر لك أن تكشف الغطاء الجسدي عن تفكيره في هواه أو هوى مولاه.

هنالك لا تجد الأشياء ولكن ظلال الأشياء، ولا تسمع الأصوات ولكن تسمع الأصداء، وتجد حسابا لما ليس في الحساب. المعلوم يتحكم فيه المجهول، والعلل ينتجها المعلول! وأسماء تعود المظلومون أن يسمعوها. كالمصلحة العامة والنظام وما هي إلا نهمة الدنيا وهماهم العيش وفساد الضمير.

هنالك تشهد الفقيه العبد في شوهته ودمامته وانحلال شخصيته كالممثل الهزيل في أعقاب الرواية هدنة الذبذبة الدائمة وقبحه الاصطناع. فأمسى مسخا شائها ترى دمامته كل الأنظار وهو لا يكاد يراها.

هنالك الأرضي يحارب السماوي وتسمى بغير أسمائها الأشياء.

هنالك تسيطر الأفكار التجارية ونزعات السوقة، ويتحالف أهل الرذيلة على أهل الفضيلة، ويأخذك العجب وتتساءل: لماذا يتواصل أهل الرذيلة في حين أن ذوي الفضل، في أبراجهم، لا يتواصلون.

هناك النفوس الرديئة تحاول أن تطرد النفوس الجيدة. ويتعامل رجال الحكم ورجال العلم بقانون العرض والطلب، والفضة والذهب، والمصلحة في شتى صورها وعروضها، كالوظيفة والرضاء، والحياة الوادعة الساجية. وما هي إلا رشى مستورة من رغبة ورهبة أو منظورة ذات لمعان ورنين.

رووا أن قاضيا من قضاة قرطبة كان كثير الاتباع ليحيى بن يحيى لا يعدل عن رأيه، فوقعت قضية تفرد فيها يحيى وخالف جميع أهل الشورى، فأرجأ القاضي القضاء فيها حياء من جماعتهم. وردفته قضية أخرى كتب بها إلى يحيى فصرف يحيى رسوله وقال له: لا أشير عليه بشئ. فلما انصرف إليه رسوله وعرفه بقوله ركب من فوره إلى يحيى وقال له: لم أظن أن الأمر وقع منك هذا الموقع وسوف أقضي له غدا إن شاء الله. فقال له يحيى: "وتفعل هذا صدقا؟" قال: نعم قال له: "فالآن هيجت غيظي. فإني ظننت إذ خالفني أصحابي أنك توقفت مستخيرا لله، متخيرا في الأقوال. فأما إذ صرت تتبع الهوى وتقضي برضى مخلوق ضعيف فلا خير فيما تجئ به ولا في إن رضيته منك، فاستعف من ذلك، وإلا رفعت في عزلك".

فرفع يستعفى فعزل.

وهكذا طب الفقيه العظيم بدوائه قاضيا ممن عناهم "فولتير" بقوله عن قضاة "كالا": لا تذكروني بهؤلاء القضاة الذين نصفهم قرود ونصفهم قضاة، بل قاضيا ممن توعدهم عمر بقوله: "ويل لديان من في الأرض من ديان من في السماء، يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقض على هوى ولا على قرابة، ولا على رغب ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه".

ليس أبو حنيفة هذا القاضي ولا ذلك الفقيه: لقد قال له الأمير يوما لم لم تغشنا؟

فقال: لأنه ليس عندي ما أخافك عليه. وإن قربتي فتنتني وإن أقصيتني أخزيتني.

والذي يقول هذا للأمير هو الذي يقول للناس: "من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة فيها".

لقد عاش حياته في ذروة الفضل بين الناس وبين أقطاب الشرائع فلم يبق أمامه إلا أن يموت ميتة تليق بهذه الحياة. كان قد عمر سبعين عاما ليست طويلة في أقيسة الزمان ولكنها عريضة الذكر عميقة الأثر، رفيعة المثل، والحياة لا تقاس بالطول بقدر ما تقاس بالعرض والعمق وارتفاع المقام والفعال النابه.

ولقد قضى حياته يفرق في الناس أرباح تجارته النافقة آلافا وعشرات آلاف، آخذا نفسه بالتجرد اليومي من أعراض الدنيا في زهادة ونسك وتعليم دونها الزهد كله والتعليم كله. والذي يسلط على نفسه هذا التجريد اليومي من نعيم الحياة إنما يسلط عليه سياط عذاب مستمر، لا بالكف عن الملذات ولكن بالاقتطاع من صميم الذات، وبالحرمان الفعلي لا النظري. حرمانا مما في يده فعلا وهو له. لا مما في يد الناس، ولا فضل عن الناس، لمن تنازل عما في يد الناس، فإنما هو يكسب لشخصه إذ يبرئ نفسه من أذى نفسه، أما من صبر على الامتحان اليومي، وقدر على التطهر الكلي، فقد سما بالوجود الإنساني عن مستواه البشري، وأضحى ينظر إلى الدنيا من عل، ويدق من قرب أبواب السماء، ومن أجل ذلك يشعر الناس بقوى تلك النفس التي سمت على أنفس الناس جميعا.

وكما جمع العبادة والزهادة، قرن العلم بالعمل. فإذا رأى المنكر غيره بيده. يرى الشرطي يسخر رجلا ويذهب ليخلصه ويمتنع الشرطي، فيبطش به ويدفع الناس الشرطي حتى يطلق الرجل.

ويرى أمير الكوفة خالد بن عبد الله القسري يتشاغل على المنبر يوم الجمعة بقراءة كتب حتى يخشى على الصلاة فيصيح: الصلاة الصلاة. خرج الوقت ودخل آخر.

ذلك شأنه مع الشرطي ومع الأمير القسيري. وهو شأنه مع ابن هبيرة أمير العراق. وهو هو شأنه مع المنصور أمير المؤمنين. لا ينحني أمام السلطان في أي مكان، ولا يسمح بالعيب في ذات العلم ولا يسهم في الظلم، كالشيطان الأخرس، بالسكوت.

كان قد فرغ من شئون مدرسته وفتح الباب على مصراعيه لشتى المدارس التي أظهرت فقه الإسلام، فسلط على الفكر الإسلامي شعاعا من النور هو حسبه. وخلف في دنيا الفقه أسماء راسيات كأنها الأعلام، وقضاة كالملوك، وعلماء أثبت مجدا من الملوك. فلم يك باقيا إلا أن

يضرب الضربة الكبرى فيهوى بالمادة، وأعراضها وأصحابها إلى الأعماق، ويحلق بالعلم وبالفكر في طباق السموات، وتطير إلى الأجيال اللاحقة فكرته الخالدة على ألف جناح. ويعلم الناس بالقدوة والفداء مثل ما علمهم باللسان والقلم.

وفي كلمة واحدة يعلمهم بمماته ما علمهم بحياته.

لكنه لا يموت ميتة "ليكرج" إذ أتم رسالته في شرائع إسبرطة ومجدها فختم حياته منتحرا بالكف عن الطعام اعتقادا بأن الزعيم الذي لم يبق له عمل في أمته جدير بالاختفاء.

ولقد كانت الأمة أحوج ما تكون إلى إمامها الأعظم، ولم تشأ السماء أن تعطل خاتمة حياته من إكليلها. إذا لم يدخل الناس في حسبانهم هذا العدوان عليه فقد سبق أن سطر عليه في اللوح المحفوظ ذلك المصير. والأذى هو الغذاء المستمر لمواهب الرجل الحر، والمعارضة هي في الغالب رجع الصدى للرأي. فأي أذى واعتراض يجتمعان على الرجل إذا اجتمعت عنده الحرية والرأي، وأي امتداد لذلك التناوش من بعيد ومن قريب يحالفه عند مماته بعد خمسين عاما في معركة الحق.. في مواجهة الناس ومجابهة الخليفة.وكلما لقى من أمره عسرا تدفق من قلبه الإشراق لا الاحتراق، كأن الشدائد مولد عظيم للقوى في كيانه، أو كأنها السلاح الذي يشق الأرض لتفجر الماء أو ليزداد الثرى بتقلبيه ثراء!!

إنما يعيش هؤلاء البشر في مستوى أعلى من البشر. يتلاقى عنده الإنساني المحلق والرباني الذي يوحى به، وفي هذه القمم الشواهق يستقبل الملهمون آيات السماء أول من يستقبل،كأطراف السحاب في السماء وذرى الجبال في الأرض أسبق ما يتلقى شعاع الشمس وأول ما يتوهج في الظلام المحيط.

إنهم لا يحسون ما نحسه عذابا، بل تتوتر أحاسيسهم إلى أقصى حدود التوتر إذا عالجوا الصعاب، وتتبلد إلى حد العدم في محيط العذاب، فإذا رأوا الأذى وردوه، واستروحوه، فمنهم من يقضي نحبه ومنهم من ينتظر،فلا تطيب نفسه إلا إذا أترعته كؤوس التضحيات، وعندئذ يدرك أنه قد ارتوى من نخب الخلود.

إنها لنعمة من السماء على الأرض أن يعذب أهل الأرض قوما كأنهم من أهل السماء.فهؤلاء الشهداء يعلمون الناس بالأسوة الحسنة أن الحياة ليست البلهنية ولا الرفاهة. ولكنها كفاح دائم للخير تواق للكمال.

* * *

سجل علماء الإسلام هذه الحقائق بحروف من نور. فقضى عليهم بارئهم أن يشقوا لينعم البشر – فكان خلقا إسلاميا خالصا. وقضى على الأئمة الأربعة أن يردوا المحنة تلو المحنة في سبيل آرائهم ويسبقوا بإمامتهم الناس ليصححوا خطاياهم. سيق الشافعي من أقصى الجزيرة إلى أقصاها، عاشر عشرة متهمين بالتشيع لقوا مصارعهم على عينه ونجا وحده. وجلد مالك من أجل أيمان البيعة أو من أجل جوابه عن السؤال عن البغاة. وذاق ابن حنبل بعض الموت في خلق القرآن. أما أستاذهم أبو حنيفة فقد مات في قضية القضايا: قضية الحرية! أو قضية القضاء! أو قضية تسخير العلماء في خدمة الخلفاء! فأظهر أن الزهد أو العلم ليسا غاية الحياة وإنما "العمل" هو الغاية في الدنيا والوسيلة للآخرة. وكان المثل الحق لما يهدى إليه الوحي الذي أشاروا إليه من "أن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إلي فقد اكتسبت به العز، ولكن ماذا عملت فيما لي عليك؟ فقال: يا رب وأي شئ لك علي؟ قال: هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا".

إنما تكون العبادة الحق بالجهاد للحق في الخطوط الأولى للنار لا في الرهبنة ولا في الاعتزال. رووا عن الإمام أحمد وغيره أثرا: "أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ملك من الملائكة، أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال يا رب كيف وفيهم فلان العابد؟ قال: به فابدأ فإنه لم يتمعر وجهه في قط!".

بلى. بلى. فالعمل الصالح أزكى من مطلق العبادة! هذا يحيى بن عمر يرجع من القيروان في تونس إلى قرطبة في الأندلس ليرد دانقا كان عليه وهو يقول: رد دانق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة!

إنها ضريبة الرضا النفساني يؤديها الزاهد أو العابد أو العالم يكد ويكدح ليترك آثاره فيمن يحيط به من العالمين.

وإذا كان أبو حنيفة قد جانب السياسة في حياته لأن رسالته كانت أكبر من السياسة، فقد جانبها وهو يختتم هذه الحياة، لأن العالم الحق لا يفتتن بما يفتتن به الناس ولا يلقى بذاته كرجال الدولة فيما هم فيه يعتركون. بل إن رجل الدولة، ليقذف بنفسه في المهالك يهنيه أن يفور التنور وتغلي به القدور، ليستخرج ما يشاء من معقبات ونتائج.

فإذا هاجم البطش المفكر في عقر داره، أو فدح الخطب وعمت البلوى أو هددت الحرية أو الفضيلة، حق على رجل العلم أن يحمل تبعاته ويحمي حماه. إنه لم يعد العالم ولم يبق الفقيه وإنما غدا القدوة.

إن هؤلاء الفقهاء يحملون من التبعات ما لا يحمل الساسة ولا الزعماء، لما يستيقنه الناس من أنهم ورثة الأنبياء، فلا جرم إذا التمسوا النجاة عندهم والأمل في روح الله لديهم.

لما والى الملك إسماعيل الإفرنج أيام الحرب الصليبية وسلم لهم صيداء وغيرها من الحصون لينجدوه على الملك نجم الدين أيوب أنكر عليه عز الدين بن عبد السلام هذه الفعلة، فغضب عليه وعزله واعتقله. ثم بعث إليه يعده ويمنيه. فقال له الرسول: "تعاد إليك مناصبك وزيادة، وما عليك إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده". فما كان جواب الشيخ إلا أن قال: "والله ما أرضاه أن يقبل يدي، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد..".

سبق أبو حنيفة فضرب الأمثال للعلماء كما سبقهم في ميدان الاجتهاد، فواجه النوازل في الفكر بالفكر ،والنوازل في العمل بالعمل.

اختارت له السماء مجد الخلد على مجد الساعة،ورضاء الله على رضاء السلطان وآثر الآخرة على الأولى وسعى لها وهو مؤمن. واتخذ مكانه في هذا الثبت الفردوسي الحافل بأسماء الصالحين والشهداء.

هنالك تتراءى لك الأعماق التي ينبع منها فكر هذا المجاهد الحر، خلابة للبصر، وتتجلى لك القمم العالية التي ارتفعت إليها هذه الحياة عندما ختمتها يد القدرة خاتمة أروع من الخيال، ويتراءى لك فيما بين البداية والنهاية حياة هي العمل، ورسالة هي الخلق والابتداع، ليست في تطبيقات كل يوم، تلك التطبيقات الدراجة، والفتاوى المفردة، أو في خدمة السلطان.

إنما كانت وظيفة أبي حنيفة وظيفة الشارع نفسه،لا وظيفة الذي ينفذ الشرائع. والقضاء تنفيذ والتشريع خلق. والمشرع يضع النظام. والقاضي من حرسته وسدنته.

كانت وظيفة الإمام الأعظم تتصل بالقرآن وبالحديث وبالعقل لاستنباط الأصول والحلول ودفعها في الغداة إلى القضاء والعلماء والحكام والخلفاء والناس كافة، يتناولون بها جميعا شئون الدنيا والدين، ويقضي بها القضاة في كل قضية، وكل دولة، وكل جيل، وكل مكان.

كانت رسالته إنشاء المذاهب وإنشاء الرجال، والتوثيق بين العلم والحضارة.

كان هو نفسه الانبعاث التاريخي الذي خلد به الفقه الإسلامي نفسه. فأين منه، بل أين من بعض منه، كراسي القضاء. على ما في وظيفة القضاء من إشراق وكرامة وعبادة.

لقد ساهم التاريخ في توكيد تلك الحقائق. فلم يل وظيفة القضاء في خدمة الخلفاء واحد من الأئمة الأربعة الذي تقاسم مذاهبهم جمهور المسلمين.

تلك مكانة حصل الحديث فيها ابن وهب حيث قال: "إن العلماء يحشرون مع الأنبياء وإن القضاة يحشرون مع السلاطين".

أجل وكما قال أبو حنيفة: "إن لم يكن أولياء الله تعالى في الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولي".

وإذا كان ذلك شأن العلماء فكيف بأئمة العلماء، بل كيف بأحق رجل في الإسلام بما قيل عن أرسطو "معلم العلماء".

فأين.. أين.. أين الأمراء من الأنبياء. وأين رجال القضاء من الفقهاء!

أين أبو حنيفة قاضي القضاة. أو قاضي الكوفة، أو بغداد أو الرصافة، لو قدر وكان من الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان؟

لقد دالت دولة بني العباس، ولم يذهب مذهب أبي حنيفة. ونسى الناس أبا جعفر وأولاده وحفدته. لكن اسم أبي حنيفة ما يزال يذكر كلما صلى الناس أو صاموا بل كلما واجهوا أمرا من أمور الشرع في شأن من شئون الدنيا أو الدين.

* * *

أحس أبو حنيفة بالموت فسجد فصعدت روحه وهو ساجد في رجب سنة ١٥٠. كأنما كان يسابق ملك الموت إلى لقاء الله في الصلاة.

جاءته الدعوة إلى لقاء الله وهو بين يدي الله يصلي، وبين يدي التاريخ وهو سجين، وبين يدي الفكر الإنساني وهو يتلقى العذاب من جرائه!

وأخرج من مكان حبسه فحمله خمسة أنفس فأتوا به إلى مكان غسله فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد، وكان من أصحاب الحديث وزهادهم. فلما فرغ من غسله قال: "رحمك الله لم

تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة. كنت أفقهنا وأعبدنا وأجمعنا لخصال الخير وقبرت إذ قبرت إلى خير وسنة وأتعبت من بعدك".

وما فرغوا من غسله إلا وقد اجتمع من أهل بغداد خلق كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، حتى خرج من باب خراسان، كأنما نودي لهم بموته، فاجتمعوا وحرز من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين ألفا، وقيل أكثر، وأعيدت الصلاة عليه ست مرات. وقيل إن المنصور جاء وصلى على قبره، ولم يمكن دفنه إلا بعد العصر لكثرة الزحام.

ومكث الناس يصلون على قبره أكثر من عشرين يوما. ولما بلغت المنصور وصيته بأن يدفن بالخيرزان لأنها أرض طيبة غير مغصوبة قال: "من يعذرني فيك حيا وميتا..!".

وقال الحسن بن عمارة على القبر: "كنت لنا خلفا ممن مضى. وما تركت بعدك خلفا. إن خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم أن يخلفوك في الورع إلا بتوفيق".

وأتى نبأ موته مكة، فرثته البلدة المباركة على لسان فقيهها ابن جريج، فاسترحم وتوجع ثم قال: "أي علم ذهب!"

ولما وقف تلميذه عبد الله بن المبارك على قبره، قال: "رحمك الله. مات إبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان وخلفا خلفا، ومت أنت ولم تترك على وجه الأرض خلفا" وبكى بكاء شديدا.

وفي منتصف القرن الخامس للهجرة (سنة ٤٥٩) بنى شرف الملوك أبو سعد محمد بن المنصور الخوارزمي (مستوفى مملكة عضد الدولة البارسلان محمد وابنه السلطان عضد الدولة ملك شاه السلجوقي) على قبر الإمام مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية، وبقى قبره مزارا للناس في طريقهم للحج وعودهم منه ودفن إلى جواره جماعة من نخبة العلماء، منهم الدامغاني شيخ العراقين وقاضي بغداد.

ولما دخل الشافعي بغداد قصد إلى مقابر الخيزران وصلى على قبر الإمام الأعظم ركعتين ولم يرفع يديه – فسئل لماذا خرج عن قواعده؟ فقال ﷺ: "أدبا من هذا الإمام أن أظهر خلافه بحضرته".

وكان يجئ إلى قبره كل يوم ويقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة.

* * *

بلى، وأية بركة أصابت الشافعي وأصابها الإسلام. أما الشافعي فقد تلقى فقه أبي حنيفة مبوبا مؤصلا مقعدا، كما يتلقى الجوهري الصناع كنزا من اللآلئ والأعلاق. وأما الإسلام فهو يذكر لأبي حنيفة ما لا يذكره إلا لمن جاء بعد النبي عليه الصلاة والسلام من صفوة الطبقة الأولى من صحبة المخلصين.

فالفقه الإسلامي في المعاملات أو العبادات أغلى كنوز الحضارة الإسلامية مكانة وأبعدها أثرا في الأمة جيلا بعد جيل لاتصاله بالقرآن والحديث في منابعه الأولى. ولئن كان للغة العربية وآدابها – وهي لغة القرآن – ذلك الشأن الجليل الذي تفاخر به كل اللغات، فإن للفقه منها مكان الصدارة.

هو الذي مكن للحضارة الإسلامية في بقاع الهند والصين وتركيا وروسيا وأفريقيا وأوروبا وآسيا. وحيث لم تصمد اللغة العربية صمد الفقه الإسلامي، وسيطرت مبادئه في نظام الأسرة والملكية والحرية في الرأي والعقيدة والأصول العامة للشريعة.

ولئن غزا الإسلام هذه الأمم بالسلاح، إنه استقر فيها بالشريعة.

لقد غلب السلاجقة المسلمين في القرن الحادي عشر الميلادي ولكنهم أسلموا. وغلب المغول المسلمين في القرن الثالث عشر ولكنهم أسلموا أيضا.

إن الإسلام ينتصر وإن هزم المسلمون!

وحيث وجد الإسلام وجد الفقه الإسلامي ووجد الفقهاء العالميون في غير جزيرة العرب ممن سجلوه وخلدوه. يتسابقون في حلباته ذلك السباق المترامي في حدود الوجود الزماني والمكاني، حتى إذا أقفل باب الاجتهاد في عصور التقليد لم يسكت لهم صوت ولم تهدأ لهم حركة ولم يبرح إنتاجهم يثير الإعجاب.

ولو عجز الفقه الإسلامي عن أن يستجيب لحاجات الأمة في هذه الأقطار المترامية لخيف أن تعمد إلى إطراحه لتعيش. وإذن لبخعت الحضارة الإسلامية نفسها في كل مكان.

فأي فضل على الأمة يلقى به ربه ويلقى به التاريخ رجل مكن للفقه الإسلامي أن يكون عصريا في كل عصر. وإقليميا في كل إقليم، فمكن للدين نفسه ووطد أركانه.

لا عجب أن قال بعضهم: إن النبي قد بشر به. فهو إن صح أو لم يصح ضرب من ضروب التمجيد وهو جدير بالتمجيد، جدير بتفسير المفسرين لحديث "لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس" وغيره، تفسيرا ينظمه في سلك المأمولين للإصلاح. وجدير بما قال بعض أئمة الزهد: "يجب على أهل الإسلام أن يدعوا لأبي حنيفة في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقه".

لقد كان صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ينظر بنور الله يوم قال للمسلمين: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد" وكان عمر مؤمنا ممن عناهم النبي بقوله: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

فلقد جعل النبي عمارا وابن أم عبد (ابن مسعود) ركنين من أركان الأمة كأبي بكر وعمر.

وإذا كان أبو بكر قضى على الردة، وكان عمر أنشأ الإمبراطورية الإسلامية، فإن رسوليه إلى العراق – عمارا وابن أم عبد – قد أديا رسالتهما نعم الأداء، كأنما يصر الرسول والفاروق ورسولا الفاروق من خلال السنين بما سيؤديه هذا الإقليم العظيم للعالم الإسلامي فيحفظ له أمانة الفقه ويشيع في أرجائه الأسلوب الجديد ويحمي الشريعة الإسلامية من أن تصيبها آفة القصور عن مطالب العصور.

ولئن كان خالد بن الوليد قد حمى الإسلام من الردة عند الصيحة الأولى على هدي من أبي بكر، إن أبا حنيفة قد حمى الشريعة عند الصيحة الأولى إذ نادت بذلك الحوادث وهو على هدي من عمر وعهد من ابن مسعود.

ولقد نظر ابن مسعود بنور الله يوم ضرب الأمثال في الاجتهاد عند أساطين مسجد الكوفة ليئول مجلسه بعد قرن كامل إلى أبي حنيفة الذي نهج نهجه وورث عهده، ذلك العهد الذي أوصى به الرسول.

نفحات من السماء جاءت بأبي حنيفة في أوانه، كما جاءت بابن الوليد في إبانه، لتؤكد لنا أنه سبحانه وتعالى صدق وعده ووفى عهده.

في سنة ١٥٠ مات أبو حنيفة وولد الشافعي، كأن السماء لم تشأ أن تحرم الأرض ذلك الإمام إلا إذا حبتها هذا الإمام.

كان نابليون يقول عن نفسه: "كل شئ ينتهي على بعد ستة أقدام تحت الثرى". ولئن صدق هذا القول على رجال السياسة أو رجال الدنيا، إنه لا يصدق على المفكرين. فأولئك يبدأ كل شئ بالنسبة لهم عند ذلك. إنهم يذرون أجسادهم تحت الثرى ويبعثون أفكارهم إلى الأفلاك، وأسماءهم إلى الأزل، لتصير حديثا في فم التاريخ وطنينا في سمع الزمن. أو كما قال هيجو: أيها العظماء: هل تريدون المجد؟.. موتوا!

استقبل أبو حنيفة وهو سجين في السبعين من عمره، حياة الخلود كما استقبلها سقراط من قبله بعشرة قرون، في السبعين من عمره، محكوما عليه بالإعدام، فنظر إلى قضاته وقال: ".. سيذهب كل منا في طريقه، أنا في طريق لأموت، وأنتم في طريقكم لتعيشوا، والله يعلم أي الفريقين أهدى سبيلا".

المراجع

١ مناقب الإمام الأعظم : الموفق بن أحمد المكي

٢ مناقب الإمام الأعظم : ابن البزاز الكردي

٣ عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : الحافظ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي الصالح

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت ن١٠٧

٤ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان : ابن حجر

٥ الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء : للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر

٦ تاريخ بغداد : أبو بكر الخطيب

٧ الرد على أبي بكر الخطيب :الملك أبي المظفر عيسى بن عبد الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب

٨ تأنيب الخطيب على ما ساقه في أبي حنيفة من الأكاذيب : محمد زاهد بن الحسن الكوثري

٩ إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيث الخلق وأقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك : محمد زاهد بن الحسن الكوثري

١٠ حياة الإمام أبي حنيفة : الأستاذ سيد عفيفي

١١ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي : الحجوي

١٢ وفيات الأعيان	: ابن خلكان
١٣ الفوائد البهية في تراجم الحنفية	: اللكنوي
١٤ طبقات الفقهاء	: أبو إسحق الشيرازي
١٥ طبقات الشافعية الكبرى	: السبكي
١٦ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب	: ابن فرحون – المالكي
١٧ نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة	: أحمد تيمور باشا
١٨ فجر الإسلام	: أحمد أمين بك
١٩ ضحى الإسلام	: أحمد أمين بك
٢٠ تاريخ التشريع الإسلامي	:الخضري بك
٢١ تاريخ التشريع الإسلامي	: الأساتذة عبد اللطيف السبكي ومحمد علي السايس ومحمد يوسف البربري
٢٢ تاريخ الفقه الإسلامي	: دكتور علي حسن عبد القادر
٢٣ الموافقات في أصول الشريعة	: الشاطبي
٢٤ أعلام الموقعين	: ابن القيم
٢٥ مجموعة رسائل "فقه حنفي" مخطوط ن٧٣٢ دار الكتب المصرية	: مفتي زاده
٢٦ مجموعة رسائل "فقه حنفي" مخطوط ن٣٢٨ دار الكتب المصرية	: عبد الغني النابلسي
٢٧ رفع الملام عن الأئمة الثلاثة الأعلام (دار الكتب	: ابن تيمية

المصرية)

٢٨ رسالة في مدى استعمال حقوق الوجية : دكتور السعيد مصطفى السعيد

٢٩ علم أصول الفقه : الأستاذ عبد الوهاب خلاف

٣٠ الإسلام وأصول الحكم : الأستاذ علي عبد الرازق

٣١ السياسة الشرعية : الأستاذ عبد الوهاب خلاف

٣٢ السياسة الشرعية : الأستاذ محمد البنا

٣٣ الفقه على المذاهب الأربعة طبعة وزارة الأوقاف : الشيخ عبد الرحمن الجزيري

٣٤ رد المحتار على الدر المختار : ابن عابدين

٣٥ المجموع شرح المهذب : محيي الدين بن شرف النووي

٣٦ مجلة القانون والاقتصاد السنة الأولى : الأستاذ أحمد بك إبراهيم

٣٧ مجلة القانون والاقتصاد السنة الثانية : دكتور محمد كامل الغمراوي

٣٨ مجلة القانون والاقتصاد السنة الخامسة : الأستاذ محمد أحمد أبو زهرة

٣٩ مجلة القانون والاقتصاد السنة السادسة : الأستاذ عبد الوهاب خلاف

٤٠ مجلة القانون والاقتصاد السنة السابعة : الأستاذ عبد الوهاب خلاف

٤١ The Moslem crecek. Wensinck. Cambridge 1932

٤٢ Le Dogme de l'islam. Goldziger – Paris 1920

٤٣ شرح الأحكام الشرعية : محمد زيد الأبياني بك

٤٤ الخراج : أبو يوسف

٤٥	الفهرست	: ابن النديم
٤٦	تاريخ الطبري	: الطبري
٤٧	تاريخ الدولة العباسية	: محمد الخضري بك
٤٨	تاريخ الإسلام	: حسن إبراهيم حسن
٤٩	الطبقات الكبرى	: ابن سعد
٥٠	فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب	: محمد لطفي جمعة
٥١	الإمامة والسياسة	: ابن قتيبة
٥٢	الكتاب والوزراء	: الجهشياري
٥٣	العقد الفريد	: لابن عبد ربه
٥٤	دائرة المعارف الإسلامية	
٥٥	دائرة معارف البستاني	
٥٦	الأمالي	: أبو علي القالي
٥٧	المقدمة	: ابن خلدون
٥٨	Islamic civilization khuda dukch Univeristy of Calcutta 1929	
٥٩	الحيوان	: الجاحظ
٦٠	مناقب الإمام الشافعي	: محمد بن عمر الرازي
٦١	القضاء في الإسلام	: ابن عرنوس

للمؤلف

١	أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح	طبعة دار المعارف
٢	الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول	طبعة دار المعارف
٣	مالك بن أنس إمام دار الهجرة	طبعة دار المعارف
٤	أحمد بن حنبل إمام أهل السنة	طبعة دار المعارف
٥	الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي	طبعة دار المعارف
٦	الإمام محمد عبده	طبعة دار المعارف
٧	الإمام جعفر الصادق	طبعة دار المعارف
٨	الشريعة الإسلامية	طبعة دار المعارف
٩	نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي	طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١٠	أئمة الفقه الإسلامي	طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١١	نجوم المحاماة في مصر وأوروبا	طبعة دار الاتحاد العربي
١٢	مجموعة مذكرات قضائية (جزأين)	طبعة هيئة قضايا الحكومة – مصر
١٣	توحيد الأمة العربية	طبعة دار الثقافة – مصر
١٤	تطوير التشريعات	طبعة وزارة الثقافة – مصر
١٥	من أجل مصر البطل أحمد عصمت	المطبعة التجارية المدنية
١٦	القرآن والمنهج العلمي المعاصر	طبعة دار المعارف
١٧	في السيرة النبوية	طبعة دار المعارف
١٨	نحو تقنين للمعاملات والعقوبات من الفقه	طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسلامي

أبحاث منشورة:

١٩	الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع	بحث مقدم لمجلس الأمة المصري عند إعداد الدستور سنة ١٩٧١
٢٠	الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة – في العصر الحديث – بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض سنة ٧٦	مجلة هيئة قضايا الدولة سنة ١٩٧٨
٢١	نحو تقنين جديد للعقوبات من الفقه الإسلامي	بحث مقدم للمؤتمر الثامن لمجمع البحوث بالأزهر
٢٢	نحو قانون للمعاملات من الفقه الإسلامي	بحث بالانجليزية ألقي في احتفالات مهرجان العالم الإسلامي لندن سنة ١٩٧٦
	Towards a contemporary civil law based on Islamic legislation	
٢٣	نحو مشروع للدستور الإسلامي	بحث ألقي في المؤتمر العالمي للعيد الألفي للأزهر (مارس ١٩٨٣) مطبوعات المؤتمر
٢٤	أثر دعوة محمد بن عبد الوهاب على الدعوات الأخرى	بحث مقدم لمؤتمر محمد بن عبد الوهاب –جامعة محمد بن سعود – الرياض ١٩٧٩
٢٥	بطلان التفتيش بغير إذن	مجلة المحاماة سنة ١٩٣٣
٢٦	تصرفات السفهاء قبل الحجر	مجلة المحاماة سنة ١٩٣٧
٢٧	التشريع العربي	كتاب الوطن العربي دار المعارف
٢٨	الملكية الفنية	مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة

رقم الإيداع ١٠٥٣٠/ ١٩٩٢

الترقيم الدولي ٥ – ٣٩٢٧ – ٠٢ – ٩٧٧ ISBN

٣٤٢/ ٩٢/ ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)